جنود · وسيرقصون حتى الفجر ، لان رئيسهم قال لهم : لا ترقصوا حتى الفجر · وقال ايضا : « لن يرفرف بعد الآن أي علم عربي فوق القدس · لن ننسحب من الضفة الغربية وقطاع غزة ، ولن تعود الجولان ابدا الى سوريا · وستبقى القدس عاصمة اسرائيل ما دام الشعب اليهودي حيا · هذه هي اتفاقية كامب ديفيد » ·

·· وهذه هي اميركا ، وهذه هي التسوية التي تطرحها موازين القوى الراهنة ، وهذه هي فضيحة قرار ٢٤٢ في التفسير الاميركي · هل يستطيع العرب ، الآن ، البرهنة على استقلالهم الوطني ؟ · ان قدرة اتفاقيات كامب ديفيد على التطبيق هي التي تشكل تحدي هذا السؤال ، والسؤال الذي يليه : هل يستطيع العرب صياغة جبهتهم الثورية وعلاقاتهم الدولية في مواجهة الحملة الصليبية الجديدة ؟· ان مئات من الاسئلة يطرحها صلح كامب ديفيد على الحرب الوطنية ، وعلى الصراع الاجتماعي ، ولا يطرح سؤالا حقيقيا على السلام · هل سيحل العلم الاسرائيلي المرفرف على ضفاف النيل ، بعد قليل ، المسألة الاجتماعية في مصر ، ويؤمن لفقراء مصر مزيدا من الخبز والفول ؟· لم يتمكن كامب ديفيد من مجرد الاحتيال على فلسطين والارض العربية المحتلة ، فلم يطرح امامنا الا الحرب · لقد هتك هذا الطراز من التسويات · هتك الطريق الى سلام بلا سلاح وبلا عدل وبلا فلسطين · هتك البدايات والاجتهادات واحتمالات تحييد اميركا بلا قوة · وعرف عبيد الاستهلاك الاميركي على ابجدية الامبريالية · وكشف للجميع الدور التدميري الذي مارسته اللغة السياسية العربية الجديدة المتحررة من لغة التحرير ، مستعيضة عنها بلغة « التسوية العادلة » فتم اختراق وجدان الامة ليتسلل اليها بعض القنوط وعادة تعميم الشك والشبه ، فكان الشارع هادئا ، والجريمة في الشارع · هل نستحق الحياة ؟ هكذا يسأل المواطن العاجز عن الحركة والاعتراض ، ويضيف : لماذا لا نضرب اميركا الموجودة فينا ، على الارض وفي النفوس ؟ لماذا لا نقاطع اميركا ؟ لماذا لا نسحب احلامنا ، قبل سفرائنا ، من اميركا وهي ام اسرائيل ؟ · كل الاسئلة مطروحة على الحرب ، ولا سؤال واحد يميل الى السلام · ومن الذي تدهشه نتائج كامب ديفيد ؟· الم تكن زيارة السادات واضحة ، من قبل ومن بعد ؟· وسيبقى السؤال القديم ـ الجديد واقفا ، كالندم ، على اكثر من بلد ، وعلى اكثر من قارة : من اية ثغرة ياتينا هذا الغياب الذي يجعل ارادة فرد ، طائش او خائن ، قادرة على مقايضة اوطان دون ان تهتز اعمدة الهيكل ؟ ومن اي خداع يقاد الضحايا الى طريق المطار للتصفيق لقاتلهم ؟ هل سألنا عن الحرية ؟ نعم ، لانها شرط لخوض حرب التحرير · هل قلنا حرب التحرير ؟ نعم ، لانها الخيار الوحيد الوحيد · فاما ان يتحول العرب الى حرس للاحتلال ، واما ان يخوضوا الحرب حتى النهاية · لقد اعلنت حرب ديفيد على من يرفض الاستسلام ، وعلى من يحلم بالوطن، وعلى من يتحرر بالثورة · وعاد الثلاثة من كامب ديفيد بحلف جديد . ويوعد سيناء وبالحرب · اما الارض المحتلة فستبقى محتلة ، والمقدس في الرسائل · فهل تغير شيء ؟· بالحرب وحدها نستطيع السير الى السلام · وبتحرير فلسطين نجد الفارق بين الاستسلام والسلام · والذين ما زالوا يحلمون بامكانية احلال السلام تحت حراب الاحتلال ، محكومون بالسير الى واشنطن ·

فهل ادركت العرب الآن ان الطريق الى واشنطن تؤدي الى تل ابيب ؟ وان حروبا كثيرة ستندلع من جنين هذا السلام الطاحن ، الذي ولد في ساعة متاخرة من ليلة اميركية اعدت لتكون فجر العرب ! ·

محمود درويش